

# الدعوة للطاعة

## الرب يسوع وعائلته

إذا كنت تجد كمسيحي مؤمن حقيقي علاقتك مع عائلتك غير المؤمنة متوترة، تذكر هذه الكلمات الرصينة لربنا يسوع المسيح:

ولا تظنوا أنني جئت لأحل السلام على الأرض. ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنة ضد حمايتها، وأعداء الإنسان أهل بيته (متى ١٠: ٣٤ - ٣٦).

نتعلم من هذا النص الكتابي أنه عندما تقبل المسيح مخلصاً، قد يصبح أفراد عائلتك أعداء لك ونتعلم من هذا النص أي شركة للنور مع الظلمة. يمكن للحب الإلهي أن يفعل الكثير من الأشياء: يمكنه أن يغفر عددًا ضخمًا من الخطايا، لكنه لا ولن يمكن أن ينتازل عن الكمال. لذلك كانت هناك علاقة متوترة، وصدع بين الرب يسوع تبارك اسمه وعائلته. ومع ذلك لم يشعر الرب نفسه بهذا التوتر كما شعر به عائلته. لا توجد توترات في العلاقة بين الله والإنسان. دعونا الآن ننظر إلى أصل هذه المشكلة ونتبعها عبر ومن خلال المكتوب في كلمة الله.

آدم يعود أصل تقسيم العائلة إلى سفر التكوين: فَقَالَ آدَمُ: «هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لِأَنَّهَا مِنْ امْرَأَةٍ أُخِذْتُ لِذَلِكَ يَثْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. (تك ٢: ٢٣-٢٤). هنا ينفصل الإنسان عن شيء ليتصل بشيء آخر. هنا يؤتمر الإنسان بتغيير ولاءه. نعم فالكلمات واضحة وصريحة: ليترك ويلتصق عندما يتم ذلك، ستكون النتيجة عائلة مُسَلِّمَةٌ بِالْكَامِلِ لِلرَّبِّ، عائلة تقدم وتوفر مكان راحة لله، مكان راحة للمتعبين ومنازة رجاء للضالين والهالكين. نري أيضًا هنا في سفر التكوين تحديد وتوضيح دور المرأة بكل وضوح: أن تكون معينة (مساعدته). وهذا يعني أنه (اي الرجل) يصبح مجال مهمتها وارساليتها. خلقت المرأة عندما نأخذ ذلك في الاعتبار، لتكون أفضل مستشارة له وقائدة مشجعه له. ولم يعد هناك أي مجال يسمح له بالاستسلام للضغوط والتقاليد العائلية. يريد الله أن يكون مخلوقه حراً، حراً تماماً في الرب ومن أجله، وإلا فلن يتمكن من استخدامه. الله إله غيور.

ابراهيم كما كان آدم أبوكم في الجسد، كذلك ابراهيم هو أبوكم في الإيمان. كانت مرة أخرى الكلمات الأولى التي أعطها الله لإبراهيم: ... «أَذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكَ وَأَعْظِمَ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَهَ (تك ١٢: ١-٢). وكما تطلبت البركة على حياة ابراهيم أن يتخلى عن ولائه العائلي السابق، كذلك الأمر بالنسبة لنا جميعاً. مرة أخرى، عندما قال الله: "اترك عائلتك"، لم يسمح لنا بالاستمرار في التباعد بين عائلتنا الجسدية والروحية. وطالما أننا نتأرجح بين ما هو من الجسد وما هو من الروح، فسوف نستمر في عدم الوصول إلى المسحة: لا يقدر أحد أن يخدم سيدين... (متى ٦: ٢٤).

سنتامل الآن الأناجيل لنرى كيف استوعب يسوع هذا الانفصال وكيف في النهاية استقبلته عائلته، التي عارضته ذات يوم، كرب ومخلص لهم.

الرب يسوع عندما كان الرب يسوع يبلغ من العمر ١٢ عامًا وكانت عائلته عائدة من الهيكل في اورشليم إلى الناصرة، وجدوه مفقودًا. لمدة ثلاثة أيام، كان يوسف ومريم يبحثان عنه بجدية، ثم وجداه لا يزال في الهيكل، يناقش الكتاب المقدس وسط المعلمين. وعندما وجدوه سألوه عن تفسير لسلوكه الغير اللائق، فأجاب وقال لهما....: «لَمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي؟ وَأَمَا هُمْ» فَلَمْ يَفْهَمَا الْكَلَامَ الَّذِي قَالَهُ لَهُمَا". (لوقا ٢: ٤٩-٥٠).

إن كان والديك أو إخوتك الأرضيون لم يولدوا ثانية، فلن يستطيعوا أن يفهموك، لأن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله... (١كو١: ٢: ١٤). هذا هو القانون الروحي والقوانين الروحية لا تتغير. إن عدم قدرة افراد عائلتك غير المؤمنة على فهمك يمكن أن يقودهم إلى الاعتقاد بأنك غير متوازن عقليًا اي مجنون أو حتى أنك ممسوس وبك شيطان - كما كان الحال مع الرب يسوع (مرقس ٣: ٢١-٢٢). لذلك، يمكنك أن ترى أنه حتى قبل أن يصل الرب يسوع بحسب الجسد كانسان إلى مرحلة الرجولة (وهي سن ١٣ عامًا حسب التقليد اليهودي)، حدث صدع بينه وبين والديه. وأصبح هذا الصدع أوسع وأعمق عندما كبر. وهذا حقيقي وينطبق أيضًا على كنيسته (المجمع) (لوقا ٤: ٢٩). لقد اتسع الصدع بينه وبين زملائه أعضاء الكنيسة وقادتها، مما أدى في النهاية إلى طرده من الجماعة وصلبه في نهاية المطاف. وعن هذا أجاب الرب يسوع بخصوص ذلك قائلاً: ... فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلَا كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرَبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ (مرقس ٦: ٤).

العبرة المبتدلة الشائعة: الله أولاً، والعائلة ثانياً، والدولة ثالثاً، في إشارة إلى العائلة عادة ما تشير إلى اسرتك الأصلية. لكن لاحظ كيف قلب الرب يسوع هذا المفهوم القديم لديناميكيات الأسرة الميلادية تمامًا، عندما وقف أمام حشد من الناس وقدم نظامًا عائليًا جديدًا بقوله: ... «مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟ ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلَامِيذِهِ وَقَالَ: "هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي" لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأَخْتِي وَأُمِّي.» (متى ١٢: ٤٨-٥٠). بهذه الجملة الوحيدة الفريدة أعلن الرب يسوع ظهور عائلة جديدة لم تكن معروفة من قبل.

الرسول منذ ذلك الحين فصاعدًا، لم يعد يهم "من أنجب فلانًا وفلانًا" فيما يتعلق بعائلتك الأصلية. ما هو مهم الآن هو الرب يسوع: ... الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةَ وَلَدْنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيِّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ (١ بطرس ١: ٣). وفي نفس هذا المفهوم كتب الرسول بولس: فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُزْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لَكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لِأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالْإِنْجِيلِ. (١كورنثوس ٤: ١٥). عندما تصبح جزءًا من ملكوت الله، فإن ما يسليهم لن يعد يسليك بعد الآن، وما هو ذو قيمة بالنسبة لهم أصبح الآن لك كنجاس يرن. روحك الآن لا تشبع إلا من خبز السماء. نعم، أصبح الأمر الآن يتعلق بإنجاز واطمام أعمال الاب.

أضف إلى كل هذا أيضًا كلمات الرب العزيز الكريم عن ديناميكية الأسرة الجديدة: من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني (متى ١٠: ٣٧). إذا أحببت شيئًا

أكثر من ربك فأنت في عبادة الأوثان: ومن لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني. من وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها. (متى ١٠ : ٣٨-٣٩). حقا إن طريق الحياة ضيق.

والآن يتم طرح السؤال: "كيف تبشر عائلتك؟" أول شيء قد تفكر فيه هو أنه عند قبول الرب يسوع، يجب عليك أن تفعل بسرعة شيئاً ما مثل ما فعلتمتى العشار: لقد صنع وليمة ودعا جميع أصدقائه القدامى إليها ليقدمهم للرب يسوع كمعلمه الجديد. هذه هي الكرازة. لو أنهم رفضوا يسوع بعد ذلك، لكان بإمكان متى أن ينفذ غبار قدميه؛ وهذه أيضاً هي الكرازة (متى ١٠ : ١٤). لا تدع عائلتك تستمر في التخمين بشأن ماذا يا تري حدث لك. كن محباً ولطيفاً معهم لأنهم ضحوا بالكثير من أجل تربيتك، ولكن كن أيضاً شجاعاً وواضحاً. وهكذا كان الحال مع أليشع بعد أن عينه إيليا مكانه. فذبح أليشع ثيرانه وأقام وليمة وقبل والديه بقبلة الوداع. فلا عجباً أنه حصل ونال على "نصيب مزدوج نصيب روحين من روح ايليا" من روح الله؟ تذكر أيضاً أن الرب يسوع رفض الرجل الذي أراد أن يدفن أباه أولاً قبل أن يتبع الرب يسوع (لوقا ٩ : ٦٠). لا تتهاون مع هذا الأمر كما فعل إبراهيم بأخذ لوط معه. استودع عائلتك في يد الرب حالاً وعلى الفور وعش كل شيء من أجل الله؛ وستكون حياتك الخاضعة كمطرقة تكسر القلوب القاسية، وتدفع بعضهم إلى التوبة. في الواقع وضع لوقا البشر تجديد عائلة الرب يسوع بأكملها في الإصحاح الأول من سفر أعمال الرسل! نجد عائلة الرب يسوع حاضرة في العلية. هؤلاء جميعهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبية مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته (أع ١ : ١٤). من الواضح أنه يمكنك أن ترى هنا أن أيًا من أفراد عائلة يسوع لم يصبح متفرغاً للإيمان المسيحي لأن أخاهم الذي كان محتقراً ذات يوم، الرب يسوع، لم يكن متفرغاً. لقد أصبحوا جميعاً مثل أخيهم. المتلمذ كالتلاميذ.

**الوصية الخامسة** كيف تأتي عبارة "أكرم أباك وأمك" هنا؟ "إكرامهما" الآن يأتي من خلال الروح القدس، وبالتالي فإن أفضل طريقة لتكريمهما في ضوء الأبدية هي أن يكون الكل لله. نعم، قم بالوفاء بكل التزامات البنوية التي عليك كما فعل الرب يسوع، ولكن لا تفعل ذلك أبداً على حساب التخلي عن التزاماتك الروحية. لذلك، حتى عندما كان يسوع معلقاً على الصليب، أعيل أمه الأرملة عندما قال ليوحنا الحبيب: ... هوذا أمك... (يوحنا ١٩ : ٢٧). وتذكر أيضاً كيف أكرم الرب يسوع أمه في عرس قانا الجليل (يوحنا ٢ : ١-١١) مرة أخرى، أفضل طريقة لتبشير عائلتك هي أنك تكون فيما للاب بقيادة وتوجيه الروح القدس. الروح القدس هو أفضل مبشر.

خلاصة الأمر كله، لا تعلق نفسك او يكون لك ارتباط بأي شيء أو بأي شخص إلا بيسوع وحده (لوقا ١٤ : ٣٣). وأفضل توضيح لهذه النقطة هو أن الله طلب من إبراهيم أن يقدم ابنه على المذبح (تكوين ٢٢ : ٢) أكد الله عهده مع ابراهيم بأنه يكون بركة لجميع الأمم عندما رأى الله أن إبراهيم لن ولم يسمح لإسحاق أن يحول بينه وبين الله. قد تسأل: "أليس كل هذا غير طبيعي وسخافة؟" نعم إنها كذلك ولكن تذكر ان حياة الرب يسوع كانت كلها فوق الخيال وسخافة عند الكثيرين ليس فقط حياته بل عظاته ايضاً. وستكون مكافأته أيضاً فوق الخيال و بما يتجاوز خيالك.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA